حياة اللغة العربية
في ظل القرآن الكريم

للدكتور

رشاد محمد سالم

كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل من آياته اختلاف الألسنة والألوان، والصلاة والسلام على أفصح الخلق وأفضلهم سيدنا محمد الذى أكرمه الله تعالى بلغة القرآن ٠

وبعد ٠٠ فاللغة مرآة الأمة التى تعكس تجربتها فى هذه الحياة ، فهى الأداة التى يعبر بها الفرد عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه وحاجاته ، وأية خدمة تؤدى اليها انما هى مقدمة الى الأمة بأسرها ٠

واللغة فى أشد الحاجة الى من يتعهدها ويوالى البحث فى فروعها ، اذ من دون ذلك لا يمكنها أن تنمو أو تقوى بحيث تستطيع مقاومة صروف الدهر ، ومواجهة تطور الحياة الانسانية ٠

وقد أجمع المختصون بدراسة اللغات على أن اللغة العربية تتمتع بعدة صفات تؤهلها للبقاء والاستمرار فى أداء مهمتها ، فهى تمتاز بالغنى والقوة والمرونة ، وهى قابلة لتطور الحياة ، ولقد قاومت من صروف الدهر وخصومة الأعداء ما لم تقاومه أية لغة مما يدل على أن اللغة العربية تتمتع بحيوية عظيمة [1] ٠

وكيف لا تكون اللغة العربية جديرة بعنايتنا ودراستنا لمعرفة عبقريتها وخصائصها ، وقد تجلت فى تاريخنا أداة

---

(١) مقدمة تحقيق تاج العروس للزبيدى ٠

للتعبير عن الارادة الالهية ، فكانت هذه الألفاظ العربية التى تألفت منها آيات القرآن وسوره كلام الله [٢] .

ولقد أسبغ الله نعمته على العرب فى لغتهم عن طريقين :

أولهما : انزال القرآن الكريم بها .

ثانيهما : جعل الرسول المبلغ لذلك الكتاب عربيا ، من أشد القبائل العربية فصاحة وبيانا .

وان أشد ما يلفت النظر أن القرآن الذى جاءت صيغة الخطاب فيه فى جميع المواطن والمجالات انسانية عامة - لم يخاطب بها قبيلة أو قوما - قد وصف نفسه بكونه عربيا فى مواطن كثيرة :

« **انا جعلناه قرآنا عربيا** » [٣] ، « **أوحينا اليك قرآنا عربيا** » [٤] ، « **قرآنا عربيا غير ذى عوج** » [٥] ، « **أنزلناه قرآنا عربيا** » [٦] ، « « **لسانا عربيا** » [٧] ، « **قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » [٨] ، « **أنزلناه حكما عربيا** » [٩] ، « **بلسان**

---

(٢) عبقرية اللغة العربية للمبارك ص ٧ .

(٣) سورة الزخرف ٣ .

(٤) سورة الشورى ٧ .

(٥) سورة الزمر ٢٨ .

(٦) سورة يوسف ٢ .

(٧) سورة الأحقاف ١٢ .

(٨) سورة فصلت ٣ .

(٩) سورة الرعد ٢٢ .

عربى مبين » [١٠] ، « فانما يسرناه بلسانك » ([١١]) .

ولذلك غدت العربية وهى لسان الأمة العربية ـ تحمل رسالة انسانية بمفاهيمها وأفكارها ، واستطاعت أن تكون لغة حضارة انسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها ، اعتبروها جميعا لغة حضارتهم وثقافتهم » [١٢] .

من هنا كانت اللغة العربية هى مستودع تراثنا ، ومرآة حضارتنا وقوام شخصيتنا ، وصورة تفكيرنا وشعورنا ، ووسيلة التعبير عن عقلنا وحسنا ، وأملنا فى مستقبل أزهى وأزهر وأجل وأجمل .

ونظراً لما أضفاه عليها القرآن من مكانة وما ترتب على ذلك من أثر شمل كل جوانبها حتى أمكن القول : بأن العربية مدينة فى وجودها ذاته للقرآن الكريم .

فانى مستعينا بالله تعالى رأيت تجلية لبعض هذه الجوانب أن يتضمن بحثى هذا النقاط التالية :

- ✶ بين القرآن الكريم واللغة العربية .
- ✶ القرآن وعلوم العربية .
- ✶ القرآن ومحاربة العربية .

---

(١٠) سورة الشعراء ١٩٥ .

(١١) سورة مريم ٢٧ .

(١٢) عبقرية اللغة العربية ، محمد المبارك ص ٨ .

ثم أردفت ذلك كله بخاتمة مُوجزة توحى بما انتهت اليه وعلى أمل استكمال بقيـــة النقـــاط المتصلة بهـــذا الموضوع بمشيئة الله وعونه ٠٠ أضرع الى الله عز وجل أن يتقبل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يوفقنى لمـــا يحب ويرضى ٠

بين القرآن الكريم واللغة العربية

لغة القرآن :

لقد من الله - تبارك وتعالى - على رسوله - ﷺ - وعلى العرب الذين بعث فيهم ومنهم بقوله سبحانه :

« انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (١) **وقوله تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »** (٢) ، **وقوله عز وجل : « لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون »** (٣) ، **وقوله سبحانه : « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون »** (٤) .

وفى مقدمة كتابه « تهذيب اللغة » يقول الأزهرى (٥) :

الحمد لله على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ، وهدانا الى تدبر تنزيله ، والتفكر فى آياته ، والايمان بمحكمه ومتشابهه ، والبحث عن معانيه ، والفحص عن اللغة العربية التى نزل بها الكتاب والاهتداء بما شرح فيه ، ودعا الخلق اليه ، وأوضح الصراط المستقيم به ، وهداهم الى ما فضلنا به على كثير من أهل هذا العصر فى معرفة لغات العرب التى نزل بها القرآن ، ووردت سنة المصطفى النبى المرتضى عليه السلام .

---

(١) سورة يوسف ٢ .

(٢) سورة الشعراء ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠ .

(٤) سورة الزخرف ٤٤ .

(٥) تهذيب اللغة للأزهرى (المقدمة) .

وألفاظ القرآن هى لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء فى أحكامهم وحكمهم ، واليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء فى نظمهم ونثرهم ، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالاضافة اليها كالقشور والنوى بالاضافة الى أطايب الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالنسبة الى لبوب الحنطة (٦) .

وان كل لفظة فى هذا القرآن ، وكل حرف من حروفه هو فى موقعه اعجاز لا يطاول ، وهو فى نظر اللغويين مقياس محكم البناء تتقطع الألسنة دون محاكاته الا أن تقنع بترديده أو ممارسة البيان على ضوئه ، فهو ذخيرة هذه اللغة ، وهو سر علومها التى قامت لخدمة نصه ، بل هو سر حفظها حية نابضة أمام عوارض العصور فاستقر متنها بفضل وجوده وثبت بطريقة لا يمكن نقضها أو التأثير فيها .

يقول الفراء : ان لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الاطلاق (٧) . ولهذا لم يتعرض المجادلون فى القرآن وقت نزوله الى شىء يتصل بعربيته ، وهم ان اختلفوا فيه ككتاب دين فقد اجتمعوا مغلوبين أمام اعجازه ، نزل على قوم مهارتهم فى أشداقهم فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فأرهفوا له السمع وودوا لو استطاعوا مغالبته ، ثم استسلموا ضعافا فما هو بالشعر الذى ألفوه ، ولا السحر

---

(٦) انظر : مفردات الراغب ٣ ، ٤ والمزهر للسيوطى ١/٢٠١ .

(٧) الحديث وأثره - محمد ضاري حمادي ص ٢٨٤ .

الذى عرفوه ، ولا الكهانة التى انقادوا اليها ، لقد اجتاز القرآن امتحانا عظيما أمام أعراب خصوم وصل الى شغاف قلوبهم وأصاب حاستهم فوضعوا أصابعهم فى آذانهم وتناهوا عن سماعه .

« وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » [٨] ، **وقالوا : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** [٩] **»** [١٠] .

العربية والعناية بها :

من المعروف أن العرب بطبيعتهم كانوا ينفرون من اللحن فى اللغة ، ويعدونه أمراً معيبا يزرى بصاحبه مما جعلهم يعنون بتنشئة أبنائهم على حب العربية وتعلمها ، وأمر ارسالهم الى البادية لهذا الغرض أشهر من أن يذكر .

يقول الصديق أبو بكر رضى الله عنه : لأن أقرأ فأسقط أحب الى من أن أقرأ فألحن [١١] .

ويقول عبد الملك بن مروان : تعلموا العربية فانها المروءة الظاهرة .

وقال المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا : ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ، ويزين بها مشهده ، ويفل حجج خصمه بمسكتات حكمه ، ويملك مجلس سلطانه

---

(٨) سورة فصلت ٥ .

(٩) سورة فصلت ٢٦ .

(١٠) مصادر اللغة للشلقانى ص ٣ .

(١١) نحو وعى لغوى للمبارك ص ١٨ .

بظاهر بيانه ، ليس لأحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته ٠

وقال رجل للحسن البصرى : يا أبو سعيد ٠ قال : كسب الدراهم شغلك أن تقول : يا أبا سعيد ٠ ثم قال : تعلموا العلم للأديان والنحو للسان والطب للأبدان (١٢) ٠

ومن المسلم به أن الوازع الدينى كان له أكبر الأثر فى هذا الاهتمام ٠

يقول أبو بكر الزبيدى فى مقدمة (طبقات اللغويين والنحاة) :

ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحضون على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها ، اذ هى من الدين بالمكان المعلوم ، فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه ، وبها بلغ رسوله عليه السلام وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه (١٣) ٠

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: تعلموا العربية فانها من دينكم (١٤) ٠

كما كان الأكابر من السلف يحثون على تعلم لغة العرب ويرغبون فيها لما يعلمون من فضلها وفرط الحاجة اليها فى

---

(١٢) زهر الآداب للحصرى ص ١٤٤ وانظر مقدمة نحو وعى لغوى د/ مازن المبارك ٠

(١٣) مقدمة طبقات اللغويين والنحاة للزبيدى ٠

وانظر : مصادر التراث العربى للدقاق ص ١٥ ٠

(١٤) انظر : نحو وعى لغوى للمبارك (المقدمة) ص ١٨ ٠

معرفة ما فى الكتاب ثم ما فى السنن والآثـار وأقاويل أهل التفسـير من الصـحابة والتـابعين من الألفـاظ العـربية والمخاطبـات العربية ، فان من جهـل لسان العرب وكثرة ألفاظها وافتنانها فى مذاهبها جهل جل علم الكتاب [١٥] .

روى عن الامام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ أنه قال :

لسان العرب أوسع الألسنة مذهبـا وأكثرها ألفـاظا ، والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه [١٦] .

ويقول أبو عمرو بن العلاء : (لعلم العربية هو الدين بعينـه) [١٧] .

كما نقل عن الامام ابن تيمية قوله :

ان اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا باللغة العربية ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب [١٨] .

ويقول الثعالبى [١٩] : من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً ومن أحب الرسـول العربى أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية ، والعربية خيـر اللغـات والألسـنة ، والاقبـال على فهمهـا من الديانة ، ولو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها الا قوة اليقين فى معرفة اعجاز القرآن الكريم لكفى .

---

(١٥) مقـدمة تفسير البسيط للواحدى (مجلة الأزهر فبـراير ٨١) .
(١٦) الرسالة ص ٢٧ .
(١٧) مصادر التـراث العربى للدقاق ص ١٥ .
(١٨) انظر : مقـدمة نحو وعى لغوى للمبارك ص ١٩ .
(١٩) فقـه اللغـة وسر العربية للثعـالبى ص ٢ بتصرف .

لهذا نجد الزمخشرى - وهو من خوارزم - ينبرى للدفاع عن العربية ضد من يغضون منشأنها متهما اياهم بالشعوبية فيقول :

ولعل الذين يغضون من العربية ، ويضعون من مقدارها، ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخيرة كتبه فى عجم خلقه ولكن فى عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج وزيغا عن سواء المنهج .

والذى يقضى منه العجب حال هؤلاء فى قلة انصافهم وفرط جورهم واعتسافهم ، وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها وتفسيرها وأخبارها الا وافتقاره الى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع (٢٠) .

وفى مقدمته يقول ابن خلدون :

اللسان العربى أركانه أربعة : وهى اللغة والنحو والبيان والأدب ، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة اذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهى بلغة العرب ، ونقلها عن الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة (٢١) .

كما قال الراغب فى مفرداته :

ان أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم

---

(٢٠) إنظر : شرح المفصل لابن يعيش ١/٧ ، ٨ .

(٢١) مقدمة ابن خلدون تحقيق د/ وافى ص ١٢٥٤ .

اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة ، فتحصيل معانى مفردات ألفاظ القرآن فى كونه من أول المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه ، كتحصيل اللبن فى كونه من أول المعاون فى بنـــاء ما يريد أن يبنيه ، وليس ذلك نافعا فى علم القرآن فقط بل هو نافع فى كل علم من علوم الشرع (٢٢) .

يقول السيوطى : ولا شك أن علم اللغة من الدين لأنه من فروض الكفايات ، وبـــه تعرف معـــانى ألفـــاظ القـــرآن والسـنة (٢٣) .

ويقول الأزهرى :

ان تعلم العربية التى يتوصل بها الى تعلم ما تجزىء به الصلاة من تنزيل وذكر فرض على عامة المسلمين ، وأن على الخاصة التى تقوم بكفالة العامة فيما يحتاجون اليه لدينهم الاجتهاد فى تعلم لسان العرب ولغـــاتها (٢٤) .

ثم يذكر الأزهرى أن من أسباب قيامه بتـأليف كتابه : النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين كما جاء بها التوجيه النبوى (الدين النصيحة) ـ أى أن دينه حمله على أن يضع كتابه فى اللغة العربية لافادة الناس مايحتاجون اليه ، والدفاع عن لغة العرب التى جاء بها القرآن وجاءت بها السنن والآثار (٢٥) .

---

(٢٢) المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ص ٦ .
(٢٣) المزهـر ٢/٣٠٢ .
(٢٤) مقـدمة تهذيب اللغـة .
(٢٥) السابق نفسـه .

بهذا عرفنا ما لتعلم العربية من أهمية لا فى تعلم العلوم فحسب ، بل فى صون عقيدتنا ذاتها وحمايتها من أن تتشعب بها الأهواء ، وفى ذلك يقول بعض الباحثين :

قل من تقدم فى علم من العلوم الا بمعرفة الأدب ومقاييس العربية والنحو ، وما حدثت البدع والأهواء المضلة الا من الجهل بلغة العرب ٠

يروى الواحدى عن الشيخ أحمد بن أبى منصور المقرى بسنده الى الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعى يقول: عامة من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية ولغات العرب ٠

ومن أطراف الأدلة التى ساقها الواحدى عن الأصمعى للدلالة على ضرورة حذق العربية قوله : تعلموا النحو فان بنى اسرائيل كفرت بكلمة قال الله لعيسى « أنت نبيى وأنا ولدتك » بتشديد اللام فخففوها (٢٦) ٠

وأيضا - على المستوى الثقافى العام نرى اتقان اللغة أمر لا محيص عنه ٠

يقول الدكتور طه حسين :

ان المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصى الثقافة فحسب ، بل فى رجولتهم نقص كبير ومهين أيضا (٢٧) ٠

---

(٢٦) انظر : مكانة العلوم اللغوية (مقدمة تفسير البسيط) مجلة الأزهر فبراير ١٩٨١ م ٠

(٢٧) انظر : مقدمة نحو وعى لغوى للدكتور مازن المبارك ص ١٩ ٠

ولا يخفى ما للقرآن الكريم من أثر فعال لا على العربية فحسب بل على العرب أنفسهم .

فبفضل القـرآن - كما يقول بروكلمان - بلغت العربية من الاتسـاع مدى لا تكاد تعرفه أى لغـة أخرى من لغـات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هى وحدها اللسان الذى أحل لهم أن يستعملوه فى صلواتهم ، وبهـذا اكتسبت العربية من زمان طويل مكانة رفيعـة فاقت جميـع لغات الدنيا الأخرى التى تنطق بها شعوب اسلامية [٢٨] .

ويبين « جورجى زيدان » تأثير القرآن فى حياة المسلمين المعاشية والاجتماعية ، ثم يضيف : وبالجملة فان للقـرآن تأثيراً فى آداب اللغة العربية ليس لكتاب دينى مثله فى اللغات الأخرى [٢٩] .

يقول الرافعى :

انما القـرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسـبة الى العربية ، فلا يزال أهله متعربين به متميزين بهـذه الجنسية حقيقة أو حكما [٣٠] .

ويقول البيرونى من خوارزم : ديننـا والدولة العربية توأمان ، وهو نفسـه الذى يقول : والله لأن أهجى بالعربية أحب الى من أمدح بالفارسية [٣١] .

---

(٢٨) موجـز فى علم اللغـات السامية (بالفرنسـية) ص ٤١ ، ٤٢ نقـلا عن فلسفة اللغـة العربية / عثمان أمين ص ١٠٤ .

(٢٩) تاريخ آداب اللغـة العربية لجورجى زيدان .

(٣٠) تحت رايـة القـرآن ٤٧ .

(٣١) انظر : مقـدمة (نحو وعى لغوى) د/ مازن المبـارك ص ١٩ ، والشافعى للجنـدى ص ٣٤٢ .

خاود العربية :

بفضل القرآن أخذت العربية تتحول من لغة كانت تعيش فى حدود الحياة الصحراوية للعرب قبل الاسلام الى لغة تخطيط لمستقبل حياة من نوع جديد ، كما بدأت بهذا التغير الدلالى الخطوة الأولى لوضع الأسس الكفيلة ببناء تشريع منظم ، فبهذا النوع من الألفاظ التى استخدمها القرآن وجاء بها الاسلام أخذت العربية تتجه فى عقول المسلمين وفكرهم الى أن تكون لغة عالمية تحدد بها الفكرة تحديداً واضحا ، وذلك لاستنباط الأحكام التى يراد فهمها وتطبيقها ، والحكم كما نعلم - لا يخاطب الوجدان عادة وانما يخاطب العقل الذى هو مناط التفكير ودعامة الاقناع ووسيلة الفهم .

وفى سبيل استنباط الحكم وتحديد طريقة تطبيقه بدأت العربية بهذه الكلمات الاسلامية خطواتها الأولى نحو توليد مصطلح علمى لا يتصل بأحكام الدين ومفاهيمه فقط ، بل ليشمل بعد ذلك كل نواحى النشاط العلمى والحضارى الذى نبت وازدهر تحت راية الاسلام (٣٢) .

والفارق بين العربية واللغات الأخرى هو هذه الحصانة التى صاحبت العربية منذ نزل بها القرآن الكريم ، ونحن نعلم أن اللغات تولد وتنمو وتتعرض لعوامل التأثير والتأثر ، وتكتسب جديداً وتترك مهملا ، ويعتريها الوهن وتدركها الشيخوخة والفناء الا أن العربية قد وضعت فى سياج متين يسمح لها بتقبل المزيد من غير أن تفقد حرفا واحداً ورد فى

---

(٣٢) المولد فى العربية د/ حلمى خليل ص ٢٢٣ بتصرف .

القرآن الكريم [٣٣] .

ولقد علل « يوهان فك » لخلود العربية بقوله :

ان لغة القرآن قد صارت فى شعور كل مسلم - أيا كانت لغته الأصلية - جزءاً لا ينفصل عن حقيقة الاسلام [٣٤] .

أما أرنست رينـان فيقول :

ولست أدرى اذا كنا نستطيع أن نجد مثـلا آخر للهجة شقت طريقها فى العالم دون أن تمر بمرحلة بدائية ومراحل وسطى ودون تعثر .

ولا غرو فالقرآن الكريم هو الدافع الأول لرواية اللغـة وابتعاث ماضيها ، وأكثر المصادر طمأنينة وتوثيقـا للعناية الفـائقة التى صاحبت نزوله ، ثم تنـاوله القراء بالتـلاوة المـأثورة يتلقـاها خالف عن سالف ، وجمع ودون بشهادة أجلاء الصحابة وعنايتهم [٣٥] .

لقد نشر القرآن لغته وآدابها فى أصقاع ما كان لترودها لولاه وقد صفى هذه اللغة من شوائب اللهجات الضعيفة ، ولولاه لاختلفت لغـات الشعوب العـربية اختـلاف فـروع اللاتينية أو الجرمانية - مثـلا .

وهو الذى أوجـد علمـاء القـراءة والنحو والبـلاغة

---

(٣٣) مصادر اللغـة للشلقـانى (المقـدمة) .

(٣٤) انظـر : العربيـة ليـوهان فـك ص ٥٩ ترجمـة د/ رمضـان عبد التـواب .

(٣٥) مصـادر اللغـة للشلقـاني (المقـدمة) نقـلا عـن « اللغـات الساميـة » .

والأصول والفقه والكلام ، وهيأ العقول لفهم حضارات الأمم الأخرى وفلسفاتها ونقلها عبر القرون مزيدة مهذبة (٣٦) .

وقد قيل فى الهجوم على القرآن ، وفى محاولة صرف أتباعه عنه :

انه مكتوب بلغة ميتة لا يستطيع المسلم أن يفهمها الا بدراسة خاصة ، ولكن الواقع الذى يلمسه كل ذى بصر بالتاريخ أن الدنيا لم تشهد كتابا يدانى القرآن فى اقبال أتباعه عليه واستهدائهم به وتقريرهم - فى صدق - أنهم دائما يقرأونه ويكتبونه ويسمعونه وهم - مع ذلك - لا يملونه (٣٧) .

ويكفى أن اللغة العربية أقدم اللغات التى ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال مع قدرتها فى التعبير عن مدارك العلم المختلفة .

لا شك فى أن اللغة اليونانية واللغة العبرية واللغة السنسكريتية واللغة اللاتينية قد بدأ تدوينها كلها قبل اللغة العربية بقرون كثيرة ، ولا يزال فى الحياة الى اليوم لغة يونانية ولغة عبرية ولغة سنسكريتية ، ولكن هذه اللغات فقدت كثيراً من ألفاظها ، ومن قواعد الصرف والنحو فيها الى حد أصبحت عنده اليوم غير ما كانت عليه بالأمس .

ان اليونانى اليوم لا يتكلم لغة هوميروس أو لغة أفلاطون وأرسطو وان اللغة اللاتينية ما زالت حية فى عدد من العظات

---

(٣٦) الجمع الصوتى الأول للقرآن د/ لبيب السعيد ص ٢٠ .

(٣٧) السابق نفسه وانظر : زهر الآداب للحصرى ١/١٠١ .

الدينيـة ـ فقط ـ ولم يبـق لها صلة بالحيـاة ، ولكن اللغة العربية اليوم لا تزال لغة القرآن الكريم ولغة الشعر الجاهلى فى صرفها ونحوها وتشابيهها واستعاراتها ٠

ولا ريب فى أن عدداً من ألفاظ اللغة العربية قـد أصبح غريبـا وخرج من الدوران على الألسن وعلى الأقلام ، لأن المدارك التى تعبر عنها تلك الألفاظ قد خرج من نطاق الحياة الاجتماعية ، ومثل ذلك نرى فى جميع لغات العالم بين عصر وعصر (٣٨) ٠

والتـاريخ اللغوى يحدثنا عن كثير من اللغـات اندثر أصحابها باندثار حضارتهم ، فاللغة المصرية القديمة واللغة الفينيقية ، واللغة الآشورية ، وغيرها من لغات الحضارات القـديمة لا تكاد تعثر عليها الا فى أروقة المتـاحف وبطون الكتب والمخطوطات ، ذلك لأن اللغـة تخضع لعوامل كثيرة تؤدى الى حياتها أو موتها ٠

ولكننا اذا نظرنا الى العربية وجدناها تطوى هذه القرون الطويلة وتقطع هذا الزمن الممتد وتمتزج بغيرها من اللغات والثقافات القديمة والحديثة ٠

بل لقـد جاءت عليها فترات كانت بلا سلطان سياسى أو قوة حضارية تحميها ومع ذلك بقيت حتى اليوم ، ولابد أنها ستبقى ما لم تتبدل سنن الحياة واللغات ، أما السر فى ذلك فانها لغـة القرآن ٠

---

(٣٨) عبقرية اللغـة العربية / عمر فروخ ص ٧ ، ٨ ٠

وليس من العسير تصور ذلك اذا تصورنا ما للقرآن من منزلة سامية فى نفوس المسلمين وايمانهم باعجازه ، ذلك لأن الاعجاز القرآنى جزء من مقتضيات الاسلام يستلزم بالضرورة المحافظة على لغة القرآن ، لأنها المرجع فى حفظه والسبيل الى فهم أسرار هذا القرآن ودقائقه [٣٩] .

يقول كارل نللينو :

لقد كان للقرآن من التأثير العظيم الذى لا يقدر مقداره فى حياة الأمم الاسلامية وآدابهم وعلومهم ، وهو أكبر من تأثير الانجيل فى النصارى ، ربما لأن مدار الانجيل ليس الا على العقائد والأخلاق خلافا للقرآن الذى يتضمن أحكاما فقهية أساسية لا يجوز للمسلم الانصراف عنها فى التشريع [٤٠] .

وبعد ، فلا مراء أن العربية مدينة فى تراثها كما هى مدينة فى خلودها الى القرآن الكريم الذى نزل بلغة قريش فى مجموعه ، وكانت قريش قد استصفت لهجات العرب حين كانوا يأتونها حاجين أو متاجرين وأذن للناس أن يقرءوه بلهجاتهم ، فضيق القرآن فوارق اللهجات وجمع المسلمين على سوره وآياته يقيمون به صلاتهم ويجدون أصول معاملاتهم فيه ، وهو فوق هذا أصل ما فى العربية توثيقا وذوقا وبيانا فاجتذب كل المسلمين ونفراً من غيرهم ، كل

---

(٣٩) المولد فى اللغة د/ حلمى خليل ص ٢٢٧ .

(٤٠) تاريخ الآداب العربية ص ٨٣ ، وانظر : المولد في اللغة د/ حلمى خليل .

يلتمس فيه بغيته ، المسلم لأصول دينه ، والأديب لاشباع نزوعه الفنى ، والملحد يلتمس فيه سقطا أو يحاول فيه ابتغاء الفتنة فأفادت العربية من كل هذا (٤١) .

ومما يؤكد ذلك ما نقله صاحب (معاهد التنصيص فى شرح شواهد التلخيص) عن أبى اسحق الصابى الكاتب العباسى الكبير من أنه يحفظ القرآن حفظا لا يتجاوز طرف لسانه وسن قلمه (وكان مجوسيا يعبد النار) .

وكأنما يصور بهذه العبارة أنه كان يحفظه ليقوم به أدبه ، ويهذب به بيانه ، ويرقق به طبعه ، ويجمل به منطقه ، ويصحح به تعبيره وتصويره (٤٢) .

ولم تستطع فئة من المستشرقين اخفاء اعجابهم ، وهم يشيرون الى أثر القرآن الكريم فى اللغة .

يقول « أرنست رينان » فى كتابه (التاريخ العام للغات السامية) :

اذا لم يكن الانسان فى حل من أن يقول : ان شبه جزيرة العرب من بين جميع الأقطار هى التى تناقض أكثر من غيرها جميع القوانين التى يمكن تطبيقها على نمو الفكر البشرى .

واذا نظرنا الى تلك الظواهر التى يقدمها لنا هذا الظهور الفجائى لوعى جديد لدى البشرية ، وجدنا أنه ربما

---

(٤١) مصادر اللغة للشلقانى ص ٥٣ نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية / ١٢ .

(٤٢) محنة اللغة العربية د/ أبو الخشب ص ٢٢ .

كانت اللغة العربية نفسها أغربها وأعصاها تفسيراً ، فهذه اللغة لم تكن معروفة من قبل تظهر لنا بغتة فى أبهى كمالها بما تتمتع بـــه من مرونة وثراء عريض الى حد أنه لم يطـرأ عليها أى تغيير جوهرى منذ ذلك الوقت حتى عصرنا هذا ، فهى لم تمر كغيرها بدور طفولة وشيخوخة ، ولكنها لم تكد تظهر وتستتب لها هذه الفتوح الرائعة حتى بدت كاملة ٠

يقول الدكتور الشلقانى معقبا على هذا [٤٣] :

ولا وجه للغرابة ولا لعصيان التفسير اذا وضع «رينان» أمام دهشته هذه نزول القرآن الكريم بأسمى صور العربية وبقـاءه على أفواه المسلمين ٠

ومبلغ القــول : أنها ســتزداد اتساعا بما تكتسبه من جديد عن طريق التعريب الصحيح دون أن تفقد حرفا واحداً ورد فى القـرآن الكريم اضافة الى ما لهـا من عوامل نمو ذاتية كالاشتقاق وغيره ٠

هل العربية لغـة دينية ؟ :

اذا كانت اللغة اللاتينية هى لغة الطقوس الدينية عند الكاثوليك واللغـة العبرية هى لغة الدين عند اليهود ، فان لغتنا العربية ـ وان كانت هى الأخرى لغة الشعائر الدينية فى كل أنحاء العـالم الاسلامى ، فان ذلك لا يعنى أن يقصر استخدامها على المجال الدينى فحسب حتى لو أدى ذلك الى اهتمام رجال الدين فى المقام الأول بهذه اللغة ليقرءوا الكتب المؤلفة بها ، ويؤلفوا بها ما يريدون من كتب دينية [٤٤] ٠

---

(٤٣) مصادر اللغـة ص ٥٢ ٠

(٤٤) علم اللغـة العربية د/ محمود فهمى حجازي ص ٢٠ ٠

وانما اللغة العربية - ككل اللغات - لها علاقتها الوشيجة بنفسية الأمة الناطقة بها ، ولها أثرها الواضح فى تكوين شخصيتها ، ولها شأنها الجليل فى اجتماعيات هذه الأمة . فهى على - مدى الزمن - وعاء تاريخها وأمجادها وتقاليدها وشمائلها وفضائلها وتراثها الفكرى والشعورى والأخلاقى والاجتماعى ، وهى المستودع الذى عنده يطلب أفراد الأمة الألفاظ والتعابير التى هى أداة التفكير .

واللغة العربية لها من خصائصها وظروفها ما جعل لها الغلبة على بعض زميلاتها السامية ، وعلى اللهجات الآرامية فى معظم بلاد العراق والشام والألسنة القبطية والبربرية والكوشيتيكية [٤٥] .

ومن الوضوح بمكان أن للعربية من الخصائص والظروف ما جعل أثرها يزحف - بعد الاسلام - الى مجتمعات لم تكن تربطها بها وشيجة من قبل كالمجتمعات الآرية والطورانية التى منها مجتمعات الهنود والفرس والترك .

ومع أن بعض هذه المجتمعات الكبيرة احتفظ أحيانا بلغته الأم ، فقد اتخذ اللغة العربية لسانا أول له ، وذلك على مدى قرون طويلة ، وبرضى تذكيه العاطفة الدينية [٤٦] .

ان القرآن - كما يقول الرافعى - وجود لغوى ركب كل

---

(٤٥) علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ص ١٥٧ وانظر الجمع الصوتى ص ٢٧٧ بتصرف .

(٤٦) الجمع الصوتي ص ٢٧٧ بتصرف .

ما فيه على أن يبقى خالداً مع الانسانية فهو يدفع عن هـذه اللغـة العربية النسيان الذى لا يدفع عن شىء ، وهذا وحده اعجاز ، ثم هو لن يكون كفاء ذلك ولن يقوم به الا اذا كان معجزاً أهل اللغة جميعا ، فتذكر به اللغة ولا يذكر هو بها ، وبذلك يحفظها اذ يكون فى اعجـازه مشغلة العقل البيـانى العربى فى كل الأزمنة ، يأتى الجيل من الناس ويمضى وهو باق بحقائقه ينتظر الجيل الذى يخلفه ، كما أنه مشغلة الفكر الانسانى اذا أريد درس أسمى نظـام للانسانية فى حرامها وحلالها مما تحله مصلحة الاجتماع أو تحرمه .

وهنـا معنى دقيـق بديع فان الأديان انمـا كانت على النبوات ، ولم يأت دين من الأديان بمعجزة توضع بين أيدى الناس يبحث فيها أهل كل عصر بوسائل عصرهم غير الاسلام بما أنزل فيه من القرآن ، فكأن النبوة فى هذا الكتاب متجددة أبداً يلتقى بروحهـا كل من يفهم دقائقـه وأسراره فلا يلبث البليغ الذى يفهم القرآن ـ ولو لم يكن من أهله المؤمنين به ـ أن يستيقن فى نفسه أنه حارس على اللغة ، ثم يغلو فى هذا اليقين فاذا هو قـد أوحت اليه نفسـه أنه ليس حارسا على اللغة العربية فحسب ولكنه كذلك من حراس المعجزة [٤٧] .

وكما يقول أحد الباحثين [٤٨] : لولا القـرآن ما كانت عربيـة .

ذلك أن ارتبـاط العربية بالنص القرآنى كان ارتبـاطا

---

(٤٧) إعجاز القـرآن للرافعى ص ١٤ .

(٤٨) د/ رمضان عبد التـواب فصول في فقـه العربيـة ص ٩٠ .

وثيقا منذ نزول هذا الكتاب المقدس ، فهى وعاء له ودرسها هو السبيل الوحيد لفهم هذا النص واستنباط الأحكام منه بما يؤكد - فى النهاية - غاية الكتاب فى هداية الناس فى جميع مناحى حياتهم العقدية والعملية (٤٩) .

ولا يعنى هذا أن اللغة العربية « لغة دينية » أى لغة للعبادات والرسوم كالذى عند طوائف أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ولعل الداعى الى هذه الشبهة - كما يرى الشيخ محمود شاكر : هو أن الدعاة والمبشرين والمستعمرين لما دخلوا بلاد الاسلام فى افريقية والهند وغيرها ورأوا الطفل الصغير والجارية والغلام كلهم يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويتلوه فى صلاته خاشعا باكيا ، ورأوا أن بعضهم لا يعرف من العربية الا ما يحفظ من القرآن ولا يحسن يقرأ شيئا بالعربية الا القرآن ظنوا أن ذلك كذلك لأن اللغة العربية لغة دينية وهذا ظن سخيف جداً عندنا بالطبع .

وذلك لأن كل مسلم عربيا كان أو غير عربى يعلم علما يقينا أن القرآن كلام الله وأن مجرد تلاوته عبادة يثاب المرء عليها وحفظه عبادة أخرى وفهمه عبادة ثالثة ، والتفقه فى معانيه عبادة رابعة والنظر فى كتابته عبادة خامسة ، ولكل شىء من هذه العبادات ثواب ، فضلا عن أنه كلام الله الذى يفارق كلام البشر من كل وجه وهو من الله واليه ، يتعبد المسلم بأن يستودعه صدره ، لأنه كلام ربه وعلى هذا المسلم بعد

---

(٤٩) التصور اللغوى عند الاسماعيلية دراسة فى كتاب الزينة د/ محمد رياض الهمشرى ص ٥ .

ذلك أن يتعلم ان استطاع لغة القـرآن ليفهمه ويتفقـه فيه ، وذلك خير ما يفعل والا أقتصر اذا لم يستطع على معرفة دينه بلسانه هو ، ودينه هو مايتضمنه القرآن والحديث مما يشمل كل صغيرة وكبيرة فى حيـاته الخاصة أحيانا وفى حيـاته العامة أحيانا أخرى (٥٠) .

ذلك أن لفظ القرآن وهو « كلام الله » المنزل على رسـول الله ﷺ كما هو وكما انحدر الينا بالتواتر والتوارث الذى منع عن أى لفظ فيه أن يدخله تغيير أو تبديل ، مرتبط أشد ارتباط لا بعقـائد المسلم وعباداته فحسب ، بل بتشريعه واقتصاده وعلمه وفلسـفته وحروبه وجهـاده ، بل بتفاصيل حيـاته اليومية وخطرات نفسـه ولمحات تفـكيره وآداب معاشرته لصديقه وزوجه وولده وأهله وعشيرته ، فلا يكاد يوجد شىء فى حيـاة الانسان المسلم الا وله فى القرآن هدى هو نص ، أو هـدى هو استنباط لا فى خاص أمـره ولا فى عام أمـر المسـلمين بالأفراد من غير أهل ملتهم أو الأمم التى لا تدين بدينهم ، بل فيما هو أقل من ذلك شأنا وما هو أعلى وأشرف ، وفى كل ذلك يلتمس النص ويستنبط من النص أحكام للوقائع الحادثة التى تجد فى حيـاة الناس .

وللاستنباط أصـول ضـابطة بها يتبين النـاس حيـن يختلفون أى شىء من أحكامهم المستنبطة هو الذى يقبل فيـه الاختلاف ؟ وأيها الذى لا يقبل فيه الاختلاف لأن لفظ القرآن العربى يأباه ؟ (٥١) .

---

(٥٠) أباطيـل وأسمار ص ٢٤٠ .

(٥١) أباطيـل وأسمار ص ٢٣٨ .

وهذا كاف فى الدلالة على أن اللغة الفصحى أو اللغة العربية ليست لغة دينية بالمعنى الذى تعد به اللاتينية مثلا لغة دينيـة [٥٢] .

فضل القـرآن على العربية :

من المسلم به أن نزول القرآن الكريم باللغة العربية كان له أعظم الأثر فى توطيـد هذه اللغـة وتقوية سلطانها على الألسنة ، وتهـذيبها وتنقيحها واتساع أغراضها التعبيرية وفنون القول فيها . ويبدو ذلك فى تنوع المعانى والأخيـلة والأساليب والألفاظ كما يبدو تأثر العرب بأسلوب القـرآن جليا اذ انطبعت فى لغتهم العذوبة والفصاحة والجزالة فانه خالط قلوبا قاسية فألانها ، وطباعا جاسية فهذبها ، وأضفى على اللغة العربية عذوبة لفظ ورقة أسلوب ، وسماحة تركيب، وقوة حجة ، ورزانة منطق ، ودقة أداء ، وغزارة معنى [٥٣] .

وكان من فضل القرآن على اللغة تهذيبها من الحوشية والسير بها الى السهولة والمتـانة ووضوح القصد وبلوغ الغرض من أوضح الطرق وأجود الأساليب ، فان المسلمين طالمـا رطبـوا شـفاههم بآياته فى صـلاتهم وعبـاداتهم ، واستجلوا مظاهر الأدب الرفيع المعجز فى عباراته وأمثـاله واستعاراته ومجازه وكناياته وتشبيهه وتمثيله .

وكل ذلك حقق ارهافا فى الذوق ونضـجا فى الموهبـة

---

(٥٢) السابق ص ٢٤١ .

(٥٣) فضل القرآن على اللغـة العربية / كامل الفقى (مجلة الكويت/ الوعى الإسلامى سبتمبـر ١٩٦٧ م ص ٢٣) .

وسموا فى الحاسة الفنية ، كما خلق فيهم الميل الشديد الى محاكاة أساليبه واقتباس ألفاظه ٠

وقد جاء القرآن مخالفا لكلام العرب فى الطريقة والمذهب وفى المنزلة والصنعة ، وان جانس لغتهم فى المادة والتركيب ، لولا ذلك لذهب فى كلامهم ، وكان سبيله سبيل القصائد والخطب والأقاصيص وغيرها أو لتدافعته العصور والدول ان لم يذهب ، وكان مثله - حينئذ - مثل ما يبقى من أمور الانسان ٠

ولكن أبى الله لآيته واعجازه أن يكون كذلك ، فأنزل القرآن حاويا لأهم أسباب الارتقاء من الغلبة والانفراد والتميز فكان سببا فى جميع ما أحدث ٠

وكان نزوله بهذه الطريقة المعجزة سببا فى حفظ العربية واستنباط علومها ، وكان أصل ذلك هو التحدى بها الذى كان من حكمته أن ينظروا فى أساليب القرآن ووجه نظمه ليتدبروا طريقته ، ويجربوا عليها أنفسهم ويحملوها على الاتيان بما تحداهم اليه ان استطاعوا حتى اذا استيقنوا العجز من أنفسهم وأجمعوا عليه مع توفر الدواعى وقيام الحاجة اليه ووجود المادة التى منها ائتلف كان ذلك سببا لمن يخلفهم على اللغة الى استبانة وجوه الاعجاز فكشف لهم ذلك عن فنون البلاغة وتأدت بهم الى حيث بلغوا من تتبع كلام العرب والكشف عن محاسنه ٠

وهكذا أضاف القرآن الكريم معانى جديدة وأساليب لغوية لم يعهدوها ، وتراكيب غير مألوفة على سمعهم الى

غير ذلك مما أكسبها ثراء ودقة وجمالا ٠

ولا يخفى أن الانسانية لم تعرف طول تاريخها لغة خلدها كتابها الا اللغة العربية فقد أعطى اللغة أكسير الحياة وسر البقاء ، واستمدت من كلماته روح الثبات وشجاعة المواجهة ٠ فكان القرآن الروح التى جعلت العربية الفصحى لغة كل العصور وكل ما جاءنا من تراث هذه اللغة انما رده الى القرآن الذى فجر علومها وأطلق عبقرية أبنائها فبقيت العربية كما كانت راسخة القدم مبنى ومعنى قادرة على مواكبة الحضارة تأخذ من غيرها ما يلزمها ، وتعطى لغيرها ما يلزمه (٥٤) ٠

العربية بين التأثير والتأثر :

لم تكن الجزيرة ـ موطن العربية ـ فى عزلة ، بل كانت على صلة بجيرانها ، فلا غرابة أن تتأثر العربية بالآرامية والحبشية والفارسية ، وكانت الأولى سائدة فى فلسطين وسوريا وبين النهرين ٠ وكان نفوذ الفارسية قويا فى شرق العراق كما كانت الحبشية ومعها اللغة العربية الجنوبية التى تقارب الحبشية على صلة بالعربية الشمالية (٥٥) ٠

ساعدت التجارة على التأثير والتأثر بين هذه اللغات ، فتجار مكة كانوا يتجرون مع الآراميين فى دمشق ، ومع الفرس فى الحيرة والمدائن ومع سبأ وحمير فى اليمن ٠

---

(٥٤) فضل اللغة العربية د/ أحمد عبده عوض (مجلة الأزهر الجزء الخامس ص ٦٥٦) ٠

(٥٥) انظر : التطور النحوى لبرجستراسر ص ١٤٢ ٠

ولقد استطاعت بعض الكلمات اليونانية أو الرومية أن تنفذ الى العربية عن طريق الآرامية ، اذ كانت اليونانية لغة الادارة فى الدولة التى بسطت سلطانها على الشام وشمال غرب الجزيرة (٥٦) .

ومن الكلمات التى دخلت من الآرامية أسماء النباتات التى لا تنبت فى جزيرة العرب كالرمان ، ومنها أيضا : الخمر والكبريت والمرجان والبلور والباب والقفل والزجاج والكيس والسكين والسيف والخاتم والسلطان والأمة والعالم والمدينة والسوق والقسط والسبيل والساعة .

ومنها ما يرجع الى القراءة والكتابة والتدريس بناء على كون العرب أخذوا الخط نفسه من الآراميين : كتب ، وكتاب ، وقرأ ، والنقطة ، والتفسير ، والتلميذ ، ومن الحبشة جاءت كلمات : الحواريون ، نافق ، المنافقون ، منبر ، محراب ، ومصحف ، وبرهان ، وفطر ، ولم تؤد كلمة (فطر) معنى « الخلق » فى العربية قبل مجيئها فى القرآن الكريم وهى فى الحبشية مألوفة فى معنى « الخلق » ، ولهذا لم يعرفها « ابن عباس » وهو يحكى ذلك فيقول :

ما كنت أدرى ما فاطر السموات والأرض حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر . فقال أحدهما : أنا فطرتها أى ابتدأت حفرها .

ومن الفارسية : الديوان ، والرزق ، والمرزبان ،

---

(٥٦) انظر : مصادر اللغة للشلقانى ص ٥ وانظر : المصدر السابق .

والدهقان ، والفرسخ ، والتاج ، والدين ، والجناح ، والمجوس ، والجاموس ، والمسك ، والديباج ، والاستبرق ، والأبريسم ، والطيلسان ، والقسط ، والسراج ، والخندق .

ولا يغير من عربية الكلمة أن تكون منقولة فى الأصل عن لغة أخرى ثم عربت وأخذت شكل العربية فقبلت خصائصها واشتقاقاتها ، كما لا يطعن فى عربية القرآن أن استعمل بعض هذه الكلمات ، وقد استعملها العرب وظهرت دلالتها فى آثارهم قبل نزول القرآن (٥٧) .

وقد دخلت العربية فى تاريخها الحافل الطويل قبل الاسلام وبعده كلمات كثيرة من لغات أخرى فأخضعتها العربية لقواعدها الصوتية وطوعتها فى الغالب لمقاييس أبنيتها ، فصارت هذه الكلمات الدخيلة جزءاً من ثروتها اللفظية يضاف الى العربى الأصيل فيها .

واللغة الحية كائن حى يأخذ ويعطى كما يأخذ الأحياء بعضهم من بعض ويعطون بعضهم بعضا ، ولا يعيب لغة ما وجود الدخيل فيها بل ان هذا دليل على حياتها ، فاذا توقفت لغة عن الأخذ والعطاء كان هذا ايذانا باندثارها ، ولم تكتف العربية بالأخذ بل كانت جزيلة العطاء وكان تأثيرها فى الفارسية خاصة غامراً شاملا ، وقد أثرت - أيضا - فى التركية والأردو اما مباشرة ، واما بواسطة الفارسية وهو الأكثر .

كذلك دخلت كثير من الكلمات العربية فى الاسبانية

---

(٥٧) مصادر الشلقانى ص ٨ .

والبرتغالية فقد حكم العرب أسبانيا نحو ثمانية قرون (٧١١ - ١٤٩٢ م) [٥٨] .

أخذت اللغة العربية - كما قلنا - ألفاظا كثيرة من لغات أخرى قبل الاسلام ، ولهذا نجد قدراً من المعرب فى الشعر الجاهلى والقرآن الكريم .

وقد أنكر بعض العلماء أن يكون فى كتاب الله تعالى شىء بغير لغة العرب لقوله جل ثناؤه : « انا جعلناه قرآنا عربيا » الزخرف : ٣ .

يقول الدكتور السيد يعقوب بكر :

والرأى عندى ما قاله أبو عبيد من أن هذه الألفاظ الدخيلة فى القرآن الكريم أصولها أعجمية الا أنها سقطت الى العرب فأعربتها بألسنتهم وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب ، فمن قال : انها عربية فهو صادق ، ومن قال : أعجمية فهو صادق [٥٩] .

وفى كتابه « عبقرية اللغة العربية » يؤكد « الدكتور فروخ » ذلك فيقول :

أخذت اللغة العربية من اللغات الفارسية واليونانية واللاتينية وغيرها وتمثلت الكلمات المأخوذة منها الى حد ضاع عنده التفريق بين اللفظ العربى واللفظ الأجنبى .

ان لفظة « درهم » من اليونانية أو من الفارسية ،

---

(٥٨) انظر نصوص فى فقه اللغة العربية للسيد يعقوب بكر ص ٥ .
(٥٩) السابق ص ٦ .

و « دينار » من اللاتينية وغيرهما قد دخلت فى نسيج اللغة العربيـة وتصرفت تصرف اللفظ العربى الأصيل : دينـار ـ دنانير ـ تدنر ـ مدنر ... الخ .

ثم ان اللغـة العربية أعطت اللغـات الأجنبية ألفـاظا وآدابا وعلوما كثيرة جدا ، ان الكلمات العربية فى اللغات الاسـلامية : فى الفـارسية والتركية والأردية والمـالاوية والسنغالية يجب أن تكون أكثر من أن تحصى .

وكذلك نجد الكلمات العربية فى الاسبانية والبرتغـالية ثم فى الألمـانية والايطالية والانـكليزية والفرنسـية ليست قليـلة أيضا (٦٠) .

---

(٦٠) عبقرية اللغـة العربية د/ عمـر فروخ ص ١٠٩ .

القـرآن الكريم وعلوم العربية

لمـا نزل القرآن الكريم واجه الناس فى قراءته وفهمـه صعوبة لغوية ولاسيما سكان المدن والأمصار ، لأن اللغـة التى نزل بها كانت من حيث اللهجـة الصوتية لغـة قريش ومكة ، ومن حيث البنـاء والاعراب لغـة الشعر التى كانت تسود فى بوادى نجد والحجاز ٠

وكان قراء القرآن منذ أيام الرسول - ﷺ - يتلقونه عن مقرىء ثقة ، ولا ينتقلون من آية الى أخرى الا بعد أن يفهموا أغراضـها ومعـانيها ، ولا يـكادون يتجـاوزون من ذلك الا الغيبيات التى نهوا عن الالحاح فى السؤال عنها ٠

وزرعت فى تربة هذه الحلقـات القـرآنية بذور الدرس اللغوى ، لأن القراءة تثير من مسائل اللغة ما لا قبل لجميع الناس به يومئذ ، فمن كانوا يتكلمون العربية منهم بالسليقة لم يكونوا متفقين على سمت واحد فى الاعـراب وقضـايا التصريف ، ومن كانوا متخلفين فى الفصاحة كانوا فى حاجة الى ملاحظات لغوية تنبههم الى ما يجب عليهم ممارسته فى القراءة ٠

أضف الى ذلك أن هنـاك كثيـراً من الموالى - فى مكة وغيرها - لا يعرفون من اللغـة الفصيحة الا ما يلزمهم فى مرافق الحيـاة [1] ٠

---

(١) المفصل فى تـاريخ النحو العربى الجزء الأول ص ١٠ د/ محمد خيـر الحلوانى ٠

ولقد شاء الله أن يلقى القـرآن الكريم من العناية ما لم يلقه أى أثر أدبى أو لغوى آخر ، ويكفى أنه فى عناية الله منذ نزل ، وطمأن به نبيـه قائلا : « ان علينا جمعه وقرآنه » [٢] وكان صلوات الله وسلامه عليه يدنى الكاتبين يأمرهم بتدوينه فكتبوه على عسب النخل والرقوق ، وأوصى أن يقصر التدوين عليه حتى لا يختلط بغيره [٣] .

وحفز الصحابة الى تعلمه وتعليمه ، وجعل ذلك أفضل العبادات فتلقـاه الصحابة عن النبى - ﷺ - حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا اثبـاتا ولا حذفا ، ولا دخل عليهم منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله ، ومنهم من حفظـه بعضه ، كما حفظ كل قطعة منه جماعة يبلغون حـد التواتر ، ثم تفرغ له نفر تسموا بالقراء [٤] .

لقد عنى المسلمون بالقرآن عناية لم يظفر بهـا - على مدى التاريخ - أى كتاب سماوى أو غير سماوى ، ولعل من مصاديق هذه العناية هذه الأعداد الضخمة من الكتب الجليلة التى خدمت علوم القرآن منذ أقدم القرون الاسلامية ، وهذه البحوث والفنون التى كان القرآن دائما موضوعها [٥] .

فقـد عنى القراء بضبط لغـات القرآن وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره

---

(٢) سورة القيـامة ١٧ .

(٣) تفسـير الطبـرى ص ١٠ جـ ١ .

(٤) مصادر الشلقـانى ص ٨ .

(٥) عن الاتقـان . لبيب السعيد ١٢٦/٢ في الجمع الصوتى .

وأحزابه وأنصافه وأرباعه وعـدد سجداته وحصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة ٠

واشتغل النحـاة بالمعرب منه من الأسـماء والأفعـال والحروف العاملة وغيرها ، وتكلموا فى الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال ، واللازم والمتعدى ، ورسوم خط الكلمات ، وتوسعوا فى شواهده حتى لقـد أحصوا منها ـ فيما قيل ـ ثلاثماسة ألف بيت من الشعر ٠ يقول مصطفى صادق الرافعى معقبا على هذا : ولعمر أبيك انها لمعجزة فى فنها [٦] ٠

وبلغ من عناية بعضهم بالقرآن أن أعربه كلمة كلمة [٧] ٠

والتفت المفسرون الى ألفاظه ومعانيه فأوضحوا الخفى منها وخاضوا فى ترجيح المعانى التى يختارونها للألفـاظ ، وقد ذكر « حاجى خليفة » من تفاسير القرآن وكتبه ومعانيه ومشكله ومجازه وغريبه ولغـاته وقراءاته ، ذكر من هـذا بعض ما عرف فى زمنه فبلغ ما ذكره مئات كثيرة [٨] ٠

واتجه الأصوليون الى القـرآن يستنبطون مما فيـه من الأدلة العقليـة والشواهد الأصـلية والنظرية علم أصـول العربية ، كما يستنبطون منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز والتخصيص والاخبار والنص والظـاهر والمحتمل والمحكم والمتشابه والأمر والنهى والنسخ الى غيـر ذلك من الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء ٠

---

(٦) انظر : لبيب السعيد عن إعجاز القـرآن هامش ١١٩ ٠
(٧) العكبرى وابن خالويه ٠
(٨) كشف الظنـون ٣٣ ـ ٣٦ ٠

وكذلك استنبط البلاغيون علوم المعانى والبيان والبديع من نظرهم الى ما فى القـرآن من جزالـة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادىء والمقـاطع والمخالص والتلوين فى الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك ٠

وانطلاقا من حرص المسـلمين على صون القـرآن من الخطأ نشأت المؤلفات الخاصة بنقطه وشكله واعجامه (٩) ٠

وهكذا تشاغل العرب بالقـرآن دستور الأمة اذ شـمر الأوائل منهم عن سواعدهم يتعهدونه بتفسير ألفاظه وبيـان أحكامه ، وأعقبهم آخرون غيـارى تنـاولوا نصـه بالضبط اعرابا واعجاما ، بعـد أن ألفوا فى ألسن المسلمين الجدد زيغا عن صواب قراءته ، وانحرافا عن عربيته ، وورث جيل بعـدهم ما خلف أسلافهم ، فزاد على آثارهم شيئا جديدا ، وأضاف الى خطواتهم خطوات ٠

فتناول لغة القرآن بالدرس وقراءاته بالبحث ، ووضـع الأسس الأولى للدراسات اللغوية ، وظهرت فى أعماله بوادر منهج آخذ بالنمو ، ثم صارت هذه الأعمال الأولى على أيدى تلاميذ هذا الجيـل دراسات يتصف أكثر جوانبها بالنضج ، واذا بها تمثل ميـدانا عمليا واسعا ترتفـع فيه الدراسات اللغوية عموما الفقهية والنحوية والصرفية ، وشمل التطور هذه الدراسات مادة ومنهجا (١٠) ٠

---

(٩) آل ياسين (١٤٦ الدراسات اللغوية ٠٠٠) ٠

(١٠) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث محمد حسين آل ياسين ط ١ سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ص ١٩ ٠

ولما كان القرآن الكريم هو الحافز الأكبر لنشأة الدراسات العربية - عموما - كان من الطبيعى أن تنشأ هذه الدراسات مختلطة متداخلة ، ومن الطبيعى - أيضا - أن يكون أوائل المتصدين لهذه الدراسات ذوى اختصاصات متعددة واهتمامات مختلفة نظراً لهذا العامل الموحد بينها والجامع لأصولها .

فقد ظهر علم التفسير وعلم الحديث والفقه والقراءات واللغة والنحو والصرف والفلسفة وعلم الكلام والمنطق والمعانى وكثير غيرها من العلوم فى أوقات متقاربة جداً ولأسباب مشتركة تقف على رأسها خدمة القرآن أحكاما ولغة واعجازاً ، وصرنا نرى مفسراً لغويا وفقيها محدثا ومقرئا نحويا وكلاميا صرفيا وهكذا (١١) .

وجرت مناهج التعليم منذ أقدم العصور الاسلامية على المزج بين المعارف الدينية واللغوية فى الكتاتيب والمساجد والمجتمعات ثم فى المدارس المنظمة فيما بعد .

ومن ثم كان اللغوى غالبا رجل دين ، ولا ترى عالما من علماء اللغة القدماء الا كان مقرئا أو مفسراً أو محدثا أو متكلما أو فقيها .

والدراسات اللغوية عموما (اللغة والنحو والصرف) من الدراسات التى اختلطت فيما بينها ومع غيرها منذ نشأتها حتى استقلالها حين وضعت أولى المؤلفات الخاصة بكل علم من علومها .

---

(١١) الدراسات اللغوية آل ياسين ص ٧٨ .

فابن عباس - رضى الله عنهما - كان يعنى بالغريب وبالشعر ويستعين بهما فى عمله فى تفسير القرآن حتى ذكر له كتاب فى غريب القرآن ، وعنايته بالغريب تلك والاستشهاد عليه من الشعر عمل لغوى محض .

وحين وضعت الضوابط النحوية الأولى على يد أبى الأسود وتلاميذه كانت هناك حركة لغوية آخذة بالنمو ، عمادها رواية اللغة مفردات واستعمالات وأساليب متعينة برواية الشعر وقراءات القرآن ولهجات العرب .

وهكذا كان أساس الدراسات اللغوية التى استقلت شيئا فشيئا منفصلة عن بعضها بمرور الزمن وبتطور الدرس اللغوى وتوسعه مختلطا [١٢] .

ولعله مما يؤكد ذلك أن البحث اللغوى عند العرب كان أداة لفهم الدين وقد ارتبط منذ نشأته بالبحث فى لغة القرآن الكريم ، وظل هذا الارتباط قائما فى الدوائر العلمية على مدى القرون ، وظهر هذا بصفة خاصة عند المؤلفين المسلمين من غير العرب مثل الثعالبى وأبى حاتم الرازى والتهانوى .

فالثعالبى يرى أن العربية خير اللغات والألسنة والاقبال على تفهمها من الديانة ، اذ هى أداة العلم ومفتاح التفقه فى الدين [١٣] .

وقد جعل أبو حاتم الرازى [١٤] اللغات العربية والعبرية والسريانية والفارسية أفضل لغات الأرض ، لأن الكتب

---

(١٢) السابق نفسه .

(١٣) فقه اللغة ص ١ ط ١٩٥٤ م .

الدينية دونت بها ، فالمعيار الدينى هو معيار تفضيل لغة على لغة ومن ثم فهو يرفض أيضا الرأى القائل بفضل اللغات اليونانية والهندية ، لأن كتب الفلاسفة والأطباء وأصحاب النجوم والهندسة والحساب بها ٠

لقد كانت العلوم الدينية تشغل حيزاً كبيراً من الاهتمام العلمى فى مجال الحضارة الاسلامية ، وكان الاهتمام بعلوم اللغة جزءاً من الدراسة الهادفة الى التعمق فى الدين [١٥] ٠

فعندما صنف الخوارزمى [١٦] العلوم التى عرفتها الحضارة الاسلامية جعلها فى مجموعتين : العلوم الشرعية وما يقترن بها من العلوم العربية ٠ ثم علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم ، ونجد فى مقدمات كتب كثيرة اشارات الى أن الدراسة اللغوية أداة من أدوات فهم نصوص القرآن والحديث ٠

فابن القوطية ـ مثلا ـ قدم لكتابه « الأفعال » [١٧] : بأنها أصول مبانى أكثر الكلام وبعلمها يستدل على أكثر علم القرآن والسنة ٠

وقد عد « ابن خلدون » [١٨] معرفة علم اللسان العربى ضرورية على أهل الشريعة ، اذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها

---

(١٤) انظر : كتاب الزينة للرازى ص ٦١ ٠

(١٥) علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمى حجازى ص ٥٤ ٠

(١٦) مفاتيح العلوم ص ٤ ٠

(١٧) انظر : كتاب الأفعال تحقيق على فوده ص ١ ٠

(١٨) مقدمة ابن خلدون تحقيق وافي ١٢٥٤ ، ١٢٣٨ ٠

من الكتاب والسنة ، وهى بلغة العرب ، ونقلها من الصحابة أو التابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ٠

وعندما قسم « ابن خلدون » [١٩] العلوم الى علوم مقصودة بالذات وعلوم آلية عد علوم اللغة من العلوم الآلية باعتبار أنها مجرد وسيلة لفهم العلوم الشرعية ، ولذا فالبحث اللغوى عند « ابن خلدون » ليس هدفا فى ذاته ، بل انه يرى الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بما لا يعنى كيف ٠٠٠ وهو الذى عد معرفتها ضرورية على أهل الشريعة ـ كما سبق ! ٠

وتتضح هذه الفكرة عند التهانوى [٢٠] الذى جعل علم اللغة من فروض الكفاية التى تسقط عن الكل اذا قام بها البعض ، فعلم اللغة لم يكن مستقلا بذاته ولم يكن الا وسيلة لفهم النصوص الدينية ، أو كما يقول التهانوى : آلة لتحصيل العلم بالشرعيات ٠

وتوضح هذه النصوص موقفا عاما من علوم اللغة فى اطار الحضارة الاسلامية ، فقد كان الاشتغال بعلوم اللغة أداة لفهم العلوم الدينية ٠

ونخلص مما سبق الى أن القرآن كان مدرسة المسلمين أو الجامعة الكبرى التى استفادوا منها علومهم ومعارفهم وآدابهم وأخلاقهم وبلاغة معانيهم وفصاحة ألفاظهم ٠

وكان من الضرورى أن يعرفوا لماذا كانت له تلك الخصائص ، ومن أين جاءت له هذه المزايا ، وأضفى الله

---

(١٩) مقدمة ابن خلدون تحقيق وافى ١٢٥٤ ، ١٢٣٨ ٠

(٢٠) كشاف اصطلاحات الفنون ١/٧٣ ٠

عليه هذه الحصانة التى جعلته ينـأى عن مهـاترة الحمقى وتطاول السفهاء ٠

ومن هذه النواحى كانت الدراسات المتنوعة تتناوله من ناحية البلاغة والاعجاز والنحو والاعراب والأدب والبيـان والتشريع والأحكام والتفسير والمعانى (٢١) ٠

وذلك يجعلنـا نعتقد اعتقـاداً جازما أن القرآن كان له الفضل على هذه الأمة فى تهذيبها وتقويمها ورقى تفكيرها ونمو مداركها وتثقيف عقولها ، وأنه كان صاحب هذا الأثر بما لازمه من الدراسة والبحث والنظر والتفكير والتـأمل والانتباه والاشتغال والمدارسة ، ولو أن هذه العلوم كلها من البـلاغة أو النحـو أو الصرف والأدب والنقـد والنصوص والمحفوظات ذهبت كلها الى عالم التيـه أو وادى النسيان لمـا وجد ما يدل عليها وينبىء عن أنها لا تزال على قيد الحياة الا هذا الكتاب الذى « لا يأتيـه البـاطل من بين يديه ولا من خلفـه » (٢٢) ٠

وهذا هو السر فى أننا نتمسك به ، وندافع عنه ، ونعلى فى العالمين شأنه ، ونرفع مراتبـه ، وننصح بالاهتمام به ، وعدم التفريط فيه ، لأنه التراث الخالد الذى نعتز به ونفاخر به النـاس ٠

ومن هنـا كانت العنـاية باللغة العربية والاهتمام بها اهتماما بـه هو وعملا على بقـائه وصيانة لـه من عوادى

---

(٢١) محنـة اللغـة العربية للدكتور أبو الخشب ص ٢٣ ٠
(٢٢) سورة فصلت : ٤٢ ٠

النسيان [٢٣] .

ومجمل القول : أن اللغة العربية قد حظيت بجهود كبيرة من أجل المحافظة على نطقها بريئا من شوائب اللحن نقيا من مظاهر اللكنة ، وارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الاسلام فى بلاد العرب .

وكان ظهور القرآن الكريم سببا فى نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل ، منها علوم اللغة التى اتسمت بالشمول لكل جوانب الدرس اللغوى المعروفة : الأصوات والصرف والنحو والمعجم ، وكانت جهود علماء العربية مثل: الخليل وسيبويه وابن جنى فى دراسة الأصوات اللغوية يشار اليها دائما فى عصرنا على أنها من الانجازات المتميزة فى الدرس اللغوى . وقامت حولها دراسات ليست قليلة .

وهكذا اتصل الدين باللغة اتصالا وثيقا فى العصور الاسلامية كلها ، وكان الباعث على عدم اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد اللغوية وتقعيد اللغة باعثا دينيا هو ضبط نصوص القرآن الكريم وتعليم الطلاب لغة القرآن [٢٤] .

وحق لأحد الباحثين [٢٥] القول بأن :

القرآن الكريم هو محور الدراسات العربية كلها وهو الأساس الذى من أجله قامت هذه الدراسات .

---

(٢٣) محنة اللغة العربية للدكتور أبو الخشب ص ٢٤ .

(٢٤) المدخل إلى دراسة النحو العربى / عبد المجيد عابدين ص ١٠٢ وانظر : فصول فى فقه العربية د/ عبد التواب ص ٩٠ .

(٢٥) د/ رمضان عبد التواب فصول فى فقه العربية ص ٢٠٣ .

القـرآن ومحاربة العربية

لقد خاضت العربية صراعات عنيفة فى القرون الأولى للاسلام مع بعض اللغات القـديمة ، ولكنها انتصرت عليها وحلت محلهـا فى ميـادين الدين والادب والعـلم ، وكادت تتعرب الشعوب الاسلامية كلها · ثم لقيت صعوبات جمة من « الشعوبية »[1] التى تعـادى العرب وتحتقر آدابهم ممن لم يتمكن الاسلام فى قلوبهم فى أنحاء من العالم الاسلامى غير العربى ، وفى عصور كثيرة من تاريخها بعد الاسلام منذ قيام الدولة العبـاسية ١٣٢ هـ ـ ١٤٩ هـ حتى تركت مـكانها فى مواطن كثيـرة من أرض الاسـلام وبين شـعوبه ، حتى أن الشاعر العـربى « المتنبى » ت ٣٥٤ هـ أحس بغربة اللسان والانتماء والوجود عنـد مروره بشعب « بوان » من أرض فارس « ايران » ، وهو موضع عنـد شيراز كثير الأشـجار والمياه يعد من جنان الدنيا ومنتزهاتها ، فقال[2] :

مغانى الشعب طيبا فى المغـانى
بمنـزلة الربيـع من الزمـان
ولـكن الفتى العربى فيهـا
غريب الوجه واليـد واللسـان
ملاعب جنـة لو سـار فيهـا
سـليمان لسـار بترجمـان

---

(١) انظر : اللغـة بين القومية والعالميـة د/ إبراهيم أنيس ص ١٨ ·
(٢) انظر : ديوان المتنبى شرح البـرقوقى ٤/٤٨٦ ومعجم البـلدان لياقوت ١/٥٠٣ ·

ولكن العربية بقيت لغة الدين ، وعلماء العربية والاسلام يحرصون عليها ويترون تراثها ويدافعون عنها ، ويتضح ذلك فى قول أبى القاسم محمود الزمخشرى الخوارزمى ، قال فى مقدمة كتابه « المفصل » [٣] :

الله أحمد على أن جعلنى من علماء العربية وجبلنى على الغضب للعرب والعصبية ، وأبى لى أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز ، وأنضوى الى لفيف الشعوبية وأنحاز ، وعصمنى من مذهبهم الدى لم يجد عليهم الا الرشق بألسنة اللاعنين ، والمشق بأسنة الطاعنين .

وقد توفى الزمخشرى - رحمه الله - سنة ٥٣٨ هـ ، وهو نموذج حى لموقف العلماء من العربية حتى جاء العصر الحديث الذى تكالبت عليها وعلى كل حياة المسلمين وشئونهم وأرضهم فيه قوى الاستعمار ومبشروه ومستشرقوه وارسالياته وجامعاته .

فراحت هذه القوى تشكك فى « لغة القرآن » وتحاربها فى كل ميدان وتفترى عليها الأكاديب ، وترميها بالنقص والعجز عن التعبير عن الحضارة الحديثة ومصطلحات العلوم وأسماء المخترعات ، وأوحت الى الناطقين بها بأن لغتهم شديدة الصعوبة بالغة التعقيد ، عسيرة فى قواعدها وعلومها ، وأنها لغة البداوة فاذا صلحت لجماعة متبدية فانها لاتصلح لمجتمع متحضر ، ومادامت البداوة والحضارة نقيضين لا اجتماع بينهما فكذلك لغتاهما ، وقد غلبت

---

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١/٣ ، ٥ .

الحضارة وسادت فلا مفر من زوال البداوة وآثارها ، فالعربية - كما يقولون - بنت البداوة ، ولا حاجة للمجتمع العصرى المتحضر اليها (٤) .

والواقع أن اللغة العربية كانت هدفا لضربات أعداء الاسلام فى الشرق والغرب ، ذلك أن النيل منها هو ضرب للقرآن ، وهذا ما يؤكد قول الحاكم الفرنسى فى الجزائر :

يجب أن نزيل لغة القرآن العربى من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم .

فالاسلام أساسه القرآن ، ولا حياة للأمة الاسلامية الا بالقرآن ، ولا شك أن اللغة العربية الصحيحة هى الوسيلة الأولى لفهمه وخدمته وتبليغه ، ذلك أن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن هذا استمدت هذه اللغة قداستها وشرفها الرفيع ، بعد ما وفر الله لها فى تدرج تاريخها الحضارى كل أسباب الحياة والشمول والمرونة والمطاوعة والاكتفاء الذاتى (٥) .

ولأن أحكم عروة كانت تربط العالم الاسلامى على اختلاف ألسنته وأجناسه فى قارتى آسية وافريقية هى لغة العرب التى نزل بها القرآن كما قال القس المبشر « زويمر » : انه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من

---

(٤) انظر : القرآن واللغة العربية مقال للدكتور إبراهيم رفيدة . مجلة كلية الدعوة الاسلامية العدد الثانى ص ٤٧ .

(٥) انظر : اللغة العربية بين مكر الأعداء وتقصير الأبناء / محمد ابن على بن جيره - مجلة الفيصل ص ٥٤ .

عقيدة الدين الاسلامى الذى اقتحم قارتى آسيا وافريقيا الواسعتين ، وبث فى مئتى مليون من البشر (وهذا - كما تعلم - تعداد أقل من الحقيقة يومئذ بكثير) عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية .

وكما أشار الى بعض ذلك المؤرخ الانجليزى « توينبى »، فقد رأى أعداء الوحدة الاسلامية خطر « لغة القرآن » على مطامعهم العدوانية مهما حفلت هذه المطامع بالدأب واللجاجة والحيلة .

من هنا فان التعليم الذى فرضه الاستعمار الغازى على العالم الاسلامى ، والذى تولاه التبشير بفتح مدارسه فى كل بلد من بلاد هذا العالم ، اعتمد أول ما اعتمد على محاربة اللغة العربية حيث كانت كما شهد بذلك الأستاذ « جرجس سلامة » فى كتابه عن « التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين » .

وكما يدل عليه - أيضا - ما انتهت اليه مدارسنا من الاستهانة بشأن اللغة العربية وظهور ذلك ظهوراً بينا فى جميع نواحى حياتنا التى نحياها اليوم .

وسبب هذا البلاء الذى نعانيه انما هو الهدف الذى أراده « دنلوب » بنظامه الذى سير عليه المدارس المصرية حينا طويلا ، بأن يجعل اللغة الانجليزية هى السائدة فى التعليم كله ، ويجعل لغة البلاد كأنها لغة أجنبية تدرس فى غربة شديدة على نفوس الناشئة ، فلا يكاد يطول زمن حتى ينحل الاهتمام بها شيئا فشيئا حتى تكاد تصبح لغة غريبة

على أبنائها وأهلها ، وهكذا كان [٦] .

وهكذا أدرك أعداء الوحدة الاسلامية الصحيحة أن سبيل تحقيق بغيتهم هو أن لا يجتمع العرب والمسلمون على ذلك الكتاب وذلك اللسان ، وأن تنشأ النابتة العربية المسلمة على غير اللغة العربية الفصيحة التى هى لغة القراءة والكتابة فينسلخوا تلقائيا من وحدتهم وتاريخهم وتراثهم ، فرأوا - كما يعبر كتاب « التبشير والاستعمار » [٧] :

ان تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم ما دامت هناك لغة واحدة يتكلمها العرب ، ويعبر بها العرب والمسلمون عن آرائهم ، وما دام هناك حرف عربى يربط حاضر المسلمين الى تراثهم الماضى ، فاذا حمل المستعمرون والمبشرون العرب على الكتابة باللغة العامية أصبح لكل عربى لغة خاصة به ، أو لغات متعددة .

وبهذا تنفصم العرى بين العرب والمسلمين ، وتتمزق العلائق فيما بينهم ، ويصبح كل شعب بمعزل عن أخيه .

وحسب أعدائنا أن ينجحوا فى هذا ، ولا عليهم أن يبقى القرآن بلغته الفصيحة تقرؤه - بفهم قليل أو كثير - قلة متخصصة ، ويقرؤه فى مشقة وبغير فهم - باقى المسلمين ، كما هو الشأن فى القبطية فى كنائس الأرثوذكس ، أو اللاتينية فى الكنائس الكاثوليكية [٨] .

---

(٦) أباطيل وأسمار للشيخ محمود شاكر ص ٢٥٧ بتصرف .

(٧) السابق ص ٢٢٥ نقلا عن التبشير والاستعمار لفروح والخالدى ص ٣٦ .

(٨) انظر : الجمع الصوتى الأول للقرآن د/ لبيب السعيد ص ٢٧٨ .

يقول عباس محمود العقاد فى منطق صائب :

الحملة على لغتنا - نحن - حملة على كل شىء يعنينا ، وعلى كل تقاليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية ، وعلى اللسان والفكر والمصير فى ضربة واحدة ٠

لأن زوال اللغة فى أكثر من الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقى للعربى أو المسلم قواما يميزه عن سائر الأقوام ، ولا يعصمه أن يذوب فى غمار الأمم ، فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ، ولا معرفة ولا ايمان (٩) ٠

ويحذر الدكتور ابراهيم أبو الخشب من مغبة ذلك فيقول :

واذا قلنا : ان العدوان على هذه اللغة بصورة أو بأخرى عدوان على القرآن وقضاء على بقائه وطمس لمعالمه ، كنا كالذى يدق ناقوس الخطر ايذانا بما ستجىء به الأيام والليالى ، أو تجره الأحداث والخطوب على هذه الأمة من مصائب ومحن لا قبل لها بدفعها أو درء شرورها وآثامها ٠

ولابد أن يفهم الناس هنا وهنالك أن هذه اللغة ليست مجداً يعتزون به أو تراثا تتطاول به أعناقهم بمقدار ما هى قوام لحياتهم ، وسياج لعقيدتهم ، وحفظ لدينهم ، وتخليد لكتابهم ، وأمان لوجودهم ، وعنوان على حقيقتهم ، ورداء لشرفهم ٠

---

(٩) أمسيات مجتمعات في اللغة والأدب ص ١٢٧ ٠

انّ العربية عرض المسلمين جميعا الذى يجب عليهم أن يصونوه من الدنس ويحفظوه من القذر ويجنبوه مزالق الريبة [١٠] .

ولعله من المناسب هنا أن نشير بايجاز الى أولئك الذين كادوا للغة العربية من مستشرقين ومستغربين .

فمن المستشرقين المتآمرين على اللغة العربية [١١] .

* القاضى الانجليزى « ولمور » الذى عاش فى مصر وألف سنة ٩٠٢ م كتابا سماه « لغة القاهرة » ووضع فيه قواعد اقترح اتخاذها لغة للعلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية .

* وفى سنة ١٩٢٦ م دعا « وليم ويلكوكس » مهندس بالرى حينذاك فى مصر - الى هجر اللغة العربية ، وخطا باقتراحه خطوة عملية ، فترجم الانجيل الى ما سماه باللغة المصرية .

* وممن أعلنوا آراءهم فى أهمية اللغة وأثرها فى وحدة المسلمين وقوتهم القس « زويمر » ١٩٠٦ م الذى دعا - كما سبق بيانه - الى القضاء عليهم تمهيدا للقضاء على الاسلام ووحدة المسلمين ، ومثله : « وليم جيفورد بالجراف» الذى يقول :

متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا

---

(١٠) محنة اللغة العربية للدكتور أبو الخشب ص ٢٤ .

(١١) اللغة العربية لسان وكيان / أحمد محمد جمال مقال فى مجلة البحوث الإسلامية (السعودية) المجلد الأول / العدد الأول ص ٨٥ .

ـ حينئذ ـ أن نرى العربى يتدرج فى قبول الحضارة المسيحية التى لم يبعده عنها الا « محمد وكتابه » ٠

★ ويزعم « أرنولد توينبى » أن اللغة العربية لغة دينية لا تصلح الا للطقوس والشعائر كالصلاة ، وتلاوة القرآن والدعاء ٠

★ وهناك المستشرق الألمانى « سبيتا » الذى بدأ الدعوة الى استعمال اللغة العامية لتحل محل العربية سنة ١٨٨٠ م ٠

أما العرب المستغربون الذين حطبوا فى حبل أعداء الاسلام ، وكالوا بصاعه ، فمنهم :

★ « عبد العزيز فهمى » عضو المجمع العلمى المصرى، الذى تقدم سنة ١٩٤٣م باقتراح لاستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية ٠

★ و « سلامة موسى » الكاتب المصرى المسيحى المعروف بعدائه للاسلام الذى أيد اقتراح « ويلكوكس » أن تكون هناك لغة مصرية للكتابة والتأليف وقال :

ان اللغة العربية لغة بدوية ٠ وأنها لغة رجعية متخلفة ٠

★ و « رفاعة الطهطاوى » الذى دعا بعد عودته من فرنسا سنة ١٢٨٥ م الى استعمال اللغة العامية وتصنيف الكتب بها ٠ ومثله الدكتور « لويس عوض » الكاتب المصرى ٠

★ وكذلك « سعيد عقل » الكاتب اللبنانى ·· دعا الى استخدام اللغة العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية قائلا فى وقاحة عجيبة : من أراد لغة القرآن فليذهب الى أرض القرآن ·

★ و « أحمد لطفى السيد » دعا الى التسامح فى قبول المسميات الأجنبية وادخالها فى اللغة العربية ، زاعما أن استعمال المفردات العامية وتراكيبها ، احياء للغة الكلام والخطاب ، وأننا بذلك نجعل العامة يتابعون كتابة الخاصة وخطبهم وأحاديثهم ·

ونحن مع الأستاذ أحمد محمد جمال (١٢) ·

فى يقينه الثابت بخسران هذه المحاولة اللئيمة فى معركتها الفاشلة ضد اللغة العربية لغة القرآن ولغة الدين الاسلامى خسرانها اليوم وغداً كما خسرت بالأمس القريب والبعيد ·

فاللغة العربية التى حملت هذا الميراث الضخم الفخم المتطاول على الزمن من حضارة الاسلام الدينية والفكرية والعلمية منذ أربعة عشر قرنا لا يعجزها بل لم يعجزها فعلا أن تمضى فى رسالتها البيانية والتاريخية والى الأبد الأبيد·

لقد وسعت كتاب الله لفظا وغاية كما قال « حافظ ابراهيم » ، ووسعت ـ أيضا ـ حضارة الاسلام خلال أربعة عشر قرنا : علما وأدبا وفكراً وتاريخا ، واستطاع علماء العرب ومفكروهم ومترجموهم ـ قديما ـ أن يستولدوها

---

(١٢) المصدر السابق ·

كلمات ومعـانى جديدة من لغـات أخرى عن طريق التعريب والاشتقاق ٠

هذه اللغة الولود الودود الغنية السخية ليست عاجزة عن مسايرة ركب العلم الحديث (١٣) ٠

تقول المستشرقة الألمانية « زيجريد هونكه » فى كتـابها القيم « العقيدة والمعرفة » :

أى شىء يعطينا الحق فى الحديث عن العلم والحضارة العربيين ؟ ٠

أو لم يكن من بين أولئـك الذين صـعدوا بالحضـارة العربية وجعلوا من علمها أعظم ما فى عصرها على الدوام ، فطوروها على مدى سـبعة قرون ، غيـر العرب من فرنجة وهنود وآشوريين ومصريين وبربر وقوط ؟ ٠

أجل ٠٠ لقد كان هؤلاء جميعا منصهرين فى بوتقة اللغة العربية التى كانت واجبا على كافة المؤمنين ، ودارجة على ألسنة سائر مواطنى الدولة الاسلامية ، والتى لم تكن قشوراً جوفاء ، بل تعبيراً عنطبيعة معينة طبعت معها التفكير متحدة بالدين العربى الذى ظل بمذاهبه المتعددة قاعدة ، وملتحمة بالقدوة العربية المثـلى التى كانت محط الأنظار ، وبقـدرة العقل العربى الفائقة على التأثير ، والذى كان هو ذاته فى بغداد كما فى فاس ، وفى دمشق كما فىقرطبة ، والذى برهن على صلابة هويته (شخصيته المستقـلة) وهذه الشخصية

---

(١٣) االلغـة العربية لسان وكيـان / أحمد محمد جمال ص ٨٩ ٠

المستقلة لا زالت حتى يومنا هذا فى متناول اليد ·

وعندما سئل « الدكتور مصطفى مشرفة » عن مستقبل اللغة العربية فى كلية العلوم قال :

فاللغة العربية يجب أن تكون لغة التدريس على أن يستعان باللغات الأخرى فى البحث والاطلاع ، وأضاف قائلا :

أما ما يحدث به البعض من قصور اللغة العربية عن أن تكون أداة صالحة للتعبير العلمى فحديث خرافة ، فاننى ما وجدت فى يوم ما صعوبة جدية فى التعبير عن معنى علمى ، على أن هذا لا يعفى أولى الأمر والقادرين منا من مسئولية التقصير فى التأليف باللغة العربية اذ فى تشجيع التأليف والقيام به مفتاح تقدم اللغة العلمية ، ولا أظننا قمنا بالواجب علينا فى هذا السبيل ·

و « الدكتور مشرفة » الذى ينصف اللغة العربية كلغة كتابة علمية هو أول عميد مصرى بكلية العلوم ، وأصغر وأول من حصل على الدكتوراه فى العلوم ، وهو زميل « أنيشتين » فى أبحاثه ، والذى دعاه الى جامعة « برنستون» كأستاذ زائر ، وشارك فى أبحاث النظرية النسبية ، فهو قيمة علمية لها شأنها ، وكلما تقدم العقل واتسع الذهن كلما أنصف قدرة اللغة العربية واستيعابها لأساليب ومصطلحات الحضارة والأبحاث العلمية (١٤) ·

---

(١٤) من مقال فى صحيفة « البيان » بدبى بعنوان هندسة العقل العربى لغتنا العربية / عزت حلمى ·

وبالرغم من مكر الأعداء وتقصير الأبنـاء فان اللغـة العربية ذللت ولا تزال شامخة باقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأنها لغـة كل العصور وكل العلوم ، وقبل ذلك فهى لغة القرآن الكريم الذى تـكفل الله بحفظه حينما قال فى كتابه العزيز : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »(١٥) .

ولها خصائص لا تشركها فيها لغة أخرى ، ولها مقومات تؤهلها لأن تصبح فى مقـدمة اللغـات الحضارية تعبيراً عن مستحدثات العقـل البشرى والشعور الانسانى وأداء لـكل ما يود التعبير عنه العالم والأديب والمثقف والمفـكر والكاتب والخطيب والشاعر والنـاثر .

ولعل نظرة متمكنة متمعنة فى التاريخ تجلو هذه المقولة : فقـد انساح العرب بعد الجاهلية فى أقطار الأرض ينشرون دينهم ولغتهم وثقـافتهم ، ويعلنون راية التـوحيد والايمان والعلم ، فتقبلت الأمم هذه الدعوة قبولا حسنا ، واصطنعت هذه اللغة الشريفة فى أدبها وفكرها وعقيـدتها ، ورأت أن هذه اللغة وافيـة بأغراض الانسان فى كل شـأن من شئون الحياة ، قادرة على السمو به الى أعلى مدارج الحضارة ، فتعربت هذه الأمم واصطنعت هذه اللغة وآثرتها على لغاتها الوطنية بالرغم من رسوخ تلك اللغـات فى نفوس أبنـائها وعقولهم أحقابا وأحقابا .

---

(١٥) سورة الحجر : ٩ .

وقد أعان لغتنا على أن تحل هذا المحل طبيعتها المميزة لها ، وقـدرتها على استيعاب التعبير عن كل ما يحيـك فى الصدر من الفكر والشعور ٠

ففى طبيعة العربية قدرة على النماء والبقاء ، والتطور وتقبل كل جديد ، والتواؤم مع كل مستحدث مبتكر بما أوتيت من سـعة التصريف وسهولة الاشتقاق والمجاز والتضمين والتعريب ٠

هذا الى جانب وفرة الألفاظ والتراكيب ، ووفرة المعانى التى تؤديها هذه الألفـاظ والتراكيب [١٦] ٠

---

(١٦) مفهوم التعريب للأستاذ عبد الهادى هاشم مجلة مجمع اللغـة العربية بدمشق مجلد ٦٣ ج ٢ ص ٣٧ ٠

خاتمة

ومجمل القول : أن القـرآن الكريم هو كتـاب العربية الأكبر ، ورمز وحدة العرب الكبرى وجامعتهم العظمى ، وبه اكتسبت لغة العرب بقاءها وحيويتها ، وبه صار العرب أمة مؤمنة موحدة متـآلفة القلوب ، متجانسة المزاج ، متحـدة اللسان ، منشابهة البيـان ، وبه صار المسلمون فى صـدر الاسلام أمة واحدة ، لا يفرق بينها جنس ولا لون ولا لغـة ، وقد انصهرت كل هذه الفوارق وذابت فى نور الاسلام ، ولم يبق الاعتزاز الا بشيء واحد وهو : « الاسلام ولغة القرآن » ، وصار لسان الواحد منهم يقول :

أبى الاسلام لا أب لى ســـواه

اذا افتخـروا بقيس أو تميـم

ومن القرآن استمد العرب والمسلمون علومهم ومعارفهم، وتلونت به ثقـافتهم فما من علم من علومهم الا وله بالقرآن سبب ، وله منه ورد ومدد .

ولولا هذا الكتاب العربى المبين لاستعجمت لغة العرب، وأصبحت فى عداد اللغات الميتـة ، فهو الذى يجدد شبابها كلما اعتراها الهرم والضعف ، ويأخـذ بيدها اذا ألم بهـا التخلف والركود .

ولولا هذا الكتاب العربى المبين لمـا كانت هذه الثروة

الطائلة من العلوم التى تدور حول القـرآن ولغة القـرآن ، وتجول وتصول فى رحابه الواسعة ، وما من عربى ـ أيا كان دينه ـ الا وله بهذا الكتاب مفخرة واعتزاز ومزاولة له وحب لأنه يشبع فطرته العربية ، ووجدانه البيانى ، ويوائم روحه العربية الصافية الشفافة ، ويرى فى أسلوبه وتفننه فى القول والخطاب المثل الأعلى للبيان العربى الفصيح البليغ [١] .

لقد حفظ القرآن اللغة العربية من الضياع والتبلبل فى الأسماع وأبقاها جديدة وان طال زمنها ، غضة وان بسقت فروعها ، ناطقة وقد خرس أكثر أخواتها ، يقول صاحب كتاب « مقدمة لدراسة القرآن الكريم » [٢] .

فانظر هل تجد أهل لغة من اللغات يحفظون من جيدها عن ظهر قلب بمقدار القرآن ، وبمقدار ما يحفظ المسلمون من اللغة العربية لأجله ؟ .

نقب فى البلاد وتوغل فى مجاهلها ، وانظر تجد القرآن محفـوظا فى رءوس الجبـال وبطـون الأوديـة ، وسحيق الصحارى ، وبين الغابات ومضال الفلوات ، وكما تراه فى الأكواخ الحقيرة تبصره فى القصور المشيدة ، وكما تجده فى

---

(١) انظر : اللغـة العربية هى لغـة القـرآن والإسلام للدكتور محمد أبـو شـهبه مجـلة الوعى الإسـلامى (الـكويت) العـدد ١٧٤ ـ ابريل سـنة ١٩٧٩ م .

(٢) انظر : فضل القـرآن على اللغـة والأدب / عبد الوهاب حمـودة مجلة لواء الإسلام العـدد التـاسع مارس ١٩٤٨ م .

لسان الصغير تجده فى لسـان الشيخ الكبير ، لذلك عاشت بفضله اللغة العربية أيام الدول الأعجمية الاسلامية محفوظة، بل تغلبت بما لها من السلطان على كثير من الأعاجم ، وحلت من ألسنتهم محل لغاتهم الأولى ، وأصبح كثير من سلاطينهم معدوداً فى مصاف الشعراء والأدباء ٠

ورغم كل ما يحاك ضد لغة القرآن من مؤامرات ومكائد للقضاء عليها ، يأبى الله ـ سبحانه وتعالى ـ الا أن ينصرها ويزيد من اعـزازها وتشريفها فتـكون ارادته ومشيئته أن تقبل اللغة العربية كلغة رسـمية فى الأمم المتحدة مما يؤكد عالمية هذه اللغة وصلاحيتها لـكل زمان ومكان ، وذلك بأن أصدرت الجمعية العـامة للأمم المتحدة فى دورتها الثانية والعشرين سـنة ١٩٧٣ م قرارها بالاجماع بقبـول اللغـة العربية لغـة رسمية فى الأمم المتحـدة ، وقـد جاء فى هذا القرار :

« ان اللغـة العربية لعبت دوراً مهما فى الحفـاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافى، وفى العمل على نشرها »٠

ولا غرابة فى ذلك ٠٠ فاللغة العربية ذاتها ـ لغة حيـة أدت رسالتها فى الحياة خير أداء وعبرت فى عصورها الأولى عن حاجات المجتمعات التى تتخذها لغـة لها ، تعبر بها عن مطـالبها وآلامها وعلومها وآدابهـا وفنـونها ، وما زالت مستعدة للتعبير عن الحياة وما جد فيها ، ومستعدة أن تتسع أكثر من ذى قبل لكل جديد مبتكر ، ومخترع حديث كما يقول

الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار فى كتابه (الفصحى والعامية) [٣] .

واللغة العربية - أيضا - من أغنى لغات البشر ثروة لفظية تستوعب حاجات الأمة الحسية والمعنوية - كما يقول الأستاذ مصطفى السقا فى مقدمة كتاب « المعجم العربى » للدكتور حسين نصار [٤] .

ويقول الأستاذ العقاد - رحمه الله - فى مقدمة كتاب « الصحاح » :

ولقد قيل كثيرا : ان اللغة العربية بقيت لأنها « لغة القرآن » وهو قول صحيح لا ريب فيه ، ولكن القرآن الكريم انما أبقى اللغة لأن الاسلام دين الانسانية قاطبة ، وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل ، وقد ماتت « العبرية » وهى لغة دينية أو لغة كتاب يدين به قومه ، ولم تمت العبرية الا لأنها فقدت المرونة التى تجعلها لغة انسانية وتخرجها من حظيرة العصبية الضيقة بحيث وضعها أبناؤها منذ قرون .

ثم يضيف الأستاذ العقاد :

ان هذه الفضيلة الانسانية التى لا تفرق بين العربى والأعجمى ولا بين القرشى والحبشى، لهى التى أنهضت لخدمة اللغة أناسا من الأعاجم غاروا عليها من حيف الأعجمية

---

(٣) الفصحى والعامية - أحمد عبد الغفور عطار ص .

(٤) المعجم العربى للدكتور حسين نصار تقديم د/ مصطفى السقا .

أى أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم ، لأنهـا لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الاسلام .

وستبقى اللغة العربية ما دام لها أنصار يريدون لهـا البقـاء ولم ينقطع أنصارها فى عصرنا الحاضر ، بل نراهم بحمد الله يزدادون ويتعاونون ، ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها ، لأنهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والألسنة والأفكار (٥) .

ويكفى .. أنها لغة القرآن وهو وحده سر الخلود .

« **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .

والحمد لله الذى بنعمتـه تتم الصالحات ..

---

(٥) الصحاح للجوهرى بتحقيـق الأستـاذ عطار (مقـدمة العقـاد) وانظر : اللغـة العربية لسان وكيـان / أحمد محمد جمال .

أهم مراجع البحث

- القــرآن الكريم ٠

١ ـ أباطيل وأسمار للشيخ محمود شاكر ـ مطبعة المدنى (٢) سنة ١٩٧٢ م ٠

٢ ـ الاتقان فى علوم القرآن للامام السيوطى ـ ط مصطفى الحلبى ١٢٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م ٠

٣ ـ أشتات مجتمعات فى اللغــة والأدب ـ عباس محمود العقاد ـ ط دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٣ م ٠

٤ ـ اعجاز القــرآن والبــلاغة النبــوية للرافعى ـ مطبعة الاستقامة ٠

٥ ـ التبشير والاستعمار ـ فروخ والخالدى ٠

٦ ـ تحت راية القرآن ـ مصطفى صادق الرافعى ٠

٧ ـ القصور اللغوى عند الاسماعيلية ـ دراسة فى كتاب الزينــة د/ محمد رياض الهمشرى ٠

٨ ـ التطور النحوى للغة العربية ـ برجستراسر ـ تصحيح د/ رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة سنة ١٩٨٢ م ٠

٩ ـ تهذيب اللغــة للأزهرى ـ تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ـ القاهرة سنة ١٩٦٤ م ٠

١٠ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ القاهرة سنة ١٩٥٦ م ٠

١١ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ـ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ ٠

١٢ـ تاريخ آداب اللغــة العربية ـ جورجى زيدان ـ تحقيق د/ شوقى ضيف ٠

١٣ـ تاريخ الأدب العربى ـ كارل نللينو ٠

١٤- جامع البيان عن تأويل اى القرآن للطبرى - ط الحلبى (٢) سنة ١٩٦٨ م ٠
١٥- الجمع الصوتى الاول للقرآن د/ لبيب السعيد - ط دار المعارف ٠
١٦- الحديث النبوى الشريف وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية د/ محمد ضارى حمادى ٠
١٧- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجرى - محمد حسين آل ياسين - ط١ سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ٠
١٨- ديوان المتنبى شرح البرقوقى ٠
١٩- زهر الاداب وثمرة الالباب للحصرى - تحقيق محمد على البجاوى - ط عيسى الحلبى /٢ ٠
٢٠- الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية لأبى حاتم الرازى تحقيق الهمدانى - القاهرة سنة ١٩٥٧ م ٠
٢١- شرح المفصل لابن يعيش - ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ٠
٢٢- الشافعى ناصر السنة وواضع الأصول - عبد الحليم الجندى - ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ٠
٢٣- طبقات النحويين واللغويين للزبيدى تحقيق أبو الفضل ابراهيم - مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٣ م ٠
٢٤- عبقرية اللغة العربية د/ عمر فروخ - دار الكتاب العربى - بيروت سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ٠
٢٥- عبقرية اللغة العربية - محمد المبارك - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠
٢٦- العربية ليوهان فك - ترجمة د/ رمضان عبدالتواب - مكتبة الخانجى بمصر سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ٠
٢٧- علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى - ط/٥ - نهضة

مصر سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
٢٨- علم اللغة العربية د/ محمود فهمى حجازى - الكويت سنة ١٩٧٣ م .
٢٩- الفصحى والعامية - أحمد عبد الغفور عطار .
٣٠- فصول فى فقه العربية د/ رمضان عبد التواب - ط/٢ مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٠ م .
٣١- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
٣٢- فلسفة اللغة العربية - عثمان أمين - ط/١ الدار القومية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٢ م .
٣٣- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة - ط اسطنبول سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .
٣٤- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣ م .
٣٥- اللغة بين القومية والعالمية د/ ابراهيم أنيس - ط دار المعارف سنة ١٩٧٠ م .
٣٦- محنة اللغة العربية د/ ابراهيم أبو الخشب - مكتبة الأنجلو المصرية .
٣٧- المدخل الى دراسة النحو العربى - د/ عبد المجيد عابدين - القاهرة سنة ١٩٥١ م .
٣٨- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى - تحقيق جاد المولى وآخرين - ط عيسى الحلبى .
٣٩- مصادر التراث العربى للدقاق .
٤٠- مصادر اللغة - د/ عبد الحميد الشلقانى - ط جامعة الرياض .

٤١- معجم البلدان لياقوت الحموى - ط/ دار صادر - بيروت .
٤٢- المعجم العربى نشأته وتطوره - د/ حسين نصار - ط/١ سنة ١٩٥٦ م .
٤٣- المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق محمد سيد كيلانى - دار المعرفة - بيروت .
٤٤- مفاتيح العلوم للخوارزمى - مطبعة الشرق - مصر .
٤٥- المفصل فى تاريخ النحو العربى ج ١ (قبل سيبويه) د/ محمد خير الحلوانى - ط/ ١ - مؤسسة الرسالة سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٤٦- مقدمة ابن خلدون - تحقيق على عبد الواحد وافى - ط لجنة البيان العربى .
٤٧- المولد فى العربية - د/ حلمى خليل .
٤٨- نحو وعى لغوى - د/ مازن المبارك - مكتبة الفارابى دمشق سنة ١٩٧٠ م .
٤٩- نصوص فى فقه اللغة العربية د/ السيد يعقوب بكر - ط دار النهضة العربية .
٥٠- مجلة الأزهر فبراير ١٩٨١ م - واكتوبر ١٩٩٤ م .
٥١- مجلة البحوث الاسلامية (السعودية) مجلد ١ عدد ١
٥٢- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٣ ج ٢ .
٥٣- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ١٢ .
٥٤- مجلة الفيصل السعودية / ١٨٠ .
٥٥- مجلة كلية الدعوة الاسلامية - ليبيا - العدد الثانى .
٥٦- مجلة لواء الاسلام/مصر العدد التاسع مارس ١٩٤٨م
٥٧- مجلة الوعى الاسلامى - الكويت سبتمبر ١٩٦٧ م - وابريل ١٩٧٩ م .

محتويات العـدد

الموضـــــوع	الصفحة
افتتـاحية العـدد للأستاذ الدكتور **محمود السيد شيخون** عميـد الكلية	٥
بحوث فى اللغة العربية وآدابها	
أسماء الله تعالى وصفاته بين الحقيقة والمجاز **للدكتور محمد محمد على حجازى** مدرس البلاغة والنقد فى الكلية	٧ ـ ١٢٢
أثر القرآن الكريم والسنة النبـوية فى اللغة العربية وآدابهـا للأستاذ الدكتور **محمد حسن عبد اللطيف على** الأستاذ المساعد بالكلية	١٢٣ ـ ١٧٢
دراسة لبعض ظواهر شـعر الانتفـاضة فى الأراضى المحتـلة **للدكتور فـوزى الحاج** جامعة الأزهر ـ غـزة	١٧٣ ـ ٢١٨

الموضـــــوع	الصفحة
القطع فى الاعراب عند النحويين	٢١٩ ـ ٢٤٦
للدكتور جاد مخلوف جاد	
المدرس بكلية الدراسات الاسلامية	
والعربية للبنين ـ جامعة الأزهر	
بحوث فى قسم الشريعة الاسلامية	
الرضاع وأحكامه فى الشريعة الاسلامية	٢٤٧ ـ ٣٢٤
للدكتور أحمد محمود كريمه	
مدرس الفقه المقـارن	
قسم الشريعة الاسلامية	
بكلية الدراسات الاسلامية والعربية	
بنين ـ القاهرة ـ جامعة الأزهر	
بحوث فى التفسير وعلوم القرآن	
الحيـاء ومنزلته عند الصوفية	٣٢٥ ـ ٣٨٦
للأستاذ الدكتور	
نشأت عبد الجواد ضيف	
أستاذ العقيدة والفلسفة	
المساعد بالكلية	
الامام أبو محمـد عبد الرحمن بن أبى حاتم	

الموضـــــوع	الصفحة
الرازى ـ حيـاته ـ آثاره العلمية	٣٨٧ ـ ٤٢٨
للأستاذ الدكتور	
محروس حسين عبد الجواد	
أستاذ الحديث وعلومه	
المساعد بالكلية	
حيـاة اللغة العربية فى ظل القرآن الكريم	٤٢٩ ـ ٤٩٠
للدكتور رشاد محمد سالم	
كلية اللغـة العربية	
جامعة الأزهر	

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
٦١٩٤ / مارس ١٩٩٥

دار الهـدى للطباعة
ت : ٣٦٣٦١٤٩